

شرح رياض الصالحين ٥٣ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول باب المراقبة - [00:00:03](#) ومراقبة الله تعالى هي حقيقة الايمان وكماله آ ما تزين قلب العبد باشرف من مراقبة الله تعالى. المراقبة علم القلب بقرب الرب جل وان تستشعر ان الله تعالى يسمعك ويراك في كل نظرة في كل خطوة - [00:00:23](#) في كل حركة في كل سكة في كل خاطرة. يقول الامام النووي وهو يذكر بعض الايات في هذا الباب قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم. وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم. تأمل كيف - [00:00:53](#) ان الله تعالى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم تذكيره بمراقبة الله تعالى. والنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ واعلى المراتب في مراقبة الله جل وعلا. ومع ذلك تأمل يقول الله تعالى له الذي يراك حين تقوم. فلا يستغني - [00:01:13](#) العبد عن ان يتذكر مراقبة الله تعالى دائما في حياته. وهنا هذه الاية فيها اه ارشاد الى استشعار مراقبة الله تعالى اثناء العبادة. وهذا هو الذي يرتقي بعبادتك الى اعلى المراتب. هذا الذي يجعلك تخشع في صلاتك وتتلذذ بها. انظر الى انسان - [00:01:33](#) يصلي ولا يخطر في باله ان الله يراه ويسمعه. ويعلم ما في قلبه. يصلي صلاة في الظاهر. لكنها خواء في الباطن ليس فيها ايمان ولا مراقبة ولا احسان. لكن الذي يصلي وهو يستشعر ان الله تعالى يراه يرى كل حركة - [00:02:03](#) من صلاتك من اه اقوالك يسمع كل قول من اقوالك ويعلم ما في قلبك فهذا يجعلك خاشعا متأدبا مع الله تعالى. ولذلك مراقبة الله تعالى في الطاعة كما ذكر بعض العلماء ان تخلص لله تعالى فيها وان - [00:02:23](#) كملها وان تراعي الادب فيها وان تحرصها عن الافات. من الرياء والعجب وغير ذلك. فبذلك اه يؤدي العبد طاعة ربه جل وعلا على اتم صورة الذي يراك حين تقوم يعني في قيام الليل وتقلبك في الساجدين. انه هو السميع العليم. تأمل كيف افتتح هذه الايات بالمراقبة واختتمها ايضا - [00:02:43](#) بالمراقبة. وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم. والله بما تعملون بصير. فالمعية هنا المقصود بها العلم كما هو اجماع السلف رحمهم الله تعالى في تفسير هذه الاية قالوا وهو معكم بعلمه. اينما كنتم لان الله تعالى - [00:03:14](#) على عرشه استوى فوق السماوات العلى. لكن هو معنا بعلمه. وهو معكم اينما كنتم. فهذا يجعل العبد يراقب الله تعالى اينما كان اينما كنتم في خلوتك اعلم ان الله يراك. فاذا استشعر العبد ان الله يراه في خلوته لن يعصي الله تعالى. اذا - [00:03:34](#) بمعصية اردت ان تنظر الى صورة محرمة بمجرد ما تتذكر ان الله تعالى يراك تستحي من الله فلا تنظر وهكذا اذا اردت ان تغتاب فلانا او تسخر بفلان ما ان تستشعر ان الله يسمعك فهذا يجعلك - [00:03:59](#) تبتعد عن الغيبة كما قال بعض السلف رحمهم الله تعالى لا تقع الغيبة من الخلق الا بالغيبة عن الحق وهكذا في كل احوالك وهو معكم اينما كنتم وهذه المعية العامة. فالمعية العامة تجعل العبد يراقب الله تعالى في كل احواله. واما المعية الخاصة في القرآن فهي - [00:04:19](#) معنى الحفظ والتأييد والنصر والتوفيق. كما قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. وغير ذلك من الايات وقال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. هو الذي يصوركم في الارحام كيف - [00:04:44](#) لا اله الا هو عزيز الحكيم. ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. وتأمل كيف كيف ان الله تعالى يذكرنا في القرآن

بمراقبته وسعة علمه في آيات كثيرة وهذا اعظم واعظ انزله الله تعالى - [00:05:04](#)

هذا في كتابه ان الله تعالى يراك ويسمعك ويعلم حالك اينما كنت. تأمل مثلاً آآ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو. ويعلم ما في البر والبحر. وما تسقط من ورقة الا يعلمها - [00:05:24](#)

ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين. لماذا هذا التفصيل في هذه الآية آآ الآية التي معنا تكفي ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء. كل شيء لكن انظر تأتي بعض الايات تفصل حتى - [00:05:44](#)

تزداد يقينا يرسخ ايمانك بمراقبة الله تعالى. فتتذكر مراقبة الله تعالى في كل ما تراه في الكون. تأمل اه وما تسقط من ورقة الا يعلمها. فالقرآن يوجه نظرك الى مراقبة الله تعالى حين سقوط ورقة على الارض - [00:06:04](#)

اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن قال انه بكل شيء بصير لحتى اذا رأيت الى هذا الطير في السماء يطير في الفضاء الواسع والله تعالى يراه انه بكل شيء بصير. فيراك انت ايضا اذا خلوت بنفسك. وما تكون في شأن وما - [00:06:27](#) منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين - [00:06:55](#)

وهكذا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه. ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. يعني مع مراقبة الله تعالى الله تعالى جعل - [00:07:11](#)

عليك ملكين رقيبين حاضرين يكتبان كل شيء. قال الله تعالى ايضا هنا قال ان ربك لبالمرصاد. والرصد يعني المراقبة التامة. فذلك ان ربك لبالمرصاد. يعني لا يخفى عليه عمل من اعمال العباد ويجازيهم باعمالهم. ان ربك لبالمرصاد. وقالت - [00:07:31](#)

تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. وهذه الطف الحركات في خائنة الاعين يعني الاعين الخائنة عندما ينظر الانسان هكذا نظرة سريعة الى ما حرم الله ربما ما يشعر به احد ممكن تكون مع اصحابك مع اهلك - [00:08:01](#)

وتنظر نظرة خائنة. نظرة محرمة عندما تنظر الى امرأة متبرجة. وكذلك العكس ممكن المرأة تنظر الى رجل بشهوة فهذا من المحرمات ولهذا تأمل كيف ايضا ذكرنا الله تعالى بمراقبته عند هذا العمل - [00:08:29](#)

قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ماذا قال؟ ان الله خبير بما يصنعون. خبير يعني يعلم بواطن الامور. يعلم الخفايا. يعلم هذه نظرة - [00:08:49](#)

وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن. اذا يعلم خائنة الاعين. كما قلنا ممكن تكون مع اصحابك واهلك وما يشعرون انك تنظر نظرة محرمة لكن لا يعلم بك الا الله. ممكن تكون - [00:09:08](#)

مع اهلك تنظر الى الموبائل آآ وهكذا تفتح على صورة خليعة او يظهر لك اعلان فاضح. فهنا هذا اختبار لايمانك. هل انت تراقب الله حقا او انك لا تبالي بربك او تجعل الله تعالى اهون الناظرين اليك. والله لو ان اه والدك او امك - [00:09:28](#)

او آآ شيخ آآ كبير مثلا او عالم او من تقدره رآك وانت على هذا الحالة تنظر الى ما حرم الله تستسحي منه. ومباشرة ستغير هذا الامر المحرم فكيف برب العالمين؟ كيف بالعليم الخبير الذي يراك في كل احوالك؟ كيف ما تستسحي من الله تعالى؟ مراقبة تجعل العبد يستسحي من ربه - [00:09:59](#)

في كل احواله يعلم خائنة الاعين. كم خانت عينك. في نظراتها وما يشعر بك احد. ولا يعلم بك احد الا الله. والله يستر عليك مرة بعد مرة. نظرة بعد نظرة. وهذه العين نعمة عظيمة من نعم الله عليك. كيف تستعملها - [00:10:29](#)

في الخيانة فيما حرم الله. تنظر الى ما حرم الله. وهذه النظرة كالسهم المسموم في قلبك كلما نظرت الى الحرام لا يشبع القلب. بل يزداد تعلقا بالشهوات والمحرمات فيفسد القلب. تتراكم فيه السيئات والنقط السوداء. كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم -

[00:10:58](#)

حتى تكون مثل الران على القلب والغشاء. هذا كله بسبب عدم مراقبة الله تعالى. فراقب الله تعالى في نظراتك في لفظاتك عندما تتكلم تعلم ان الله يسمعك كل كلمة احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد. قال يعلم خائنة الاعين - [00:11:28](#)

وما تخفي الصدور حتى الخطرات التي في قلبك الله يعلمها. نعم لكن من رحمة الله انه لا يحاسبنا او لا يؤاخذنا على قطرات نفوسنا لكن هذه الخطرات اذا آآ ترددت في الصدر وكثرت وعظمت ربما تتحول من - [00:11:52](#) مجرد خاطرة الى فكرة ثم الفكرة تتحول الى ارادة والارادة تتحول الى عزيمة والعزيمة تنتج فعل فعليك ان تباعد عن خطرات السوء. والعبد كلما اكثر من ذكر الله وعبادته وتلاوة - [00:12:12](#) ذهبت خطرات السوء من قلبه واصبح ما يفكر الا فيما يقربه الى الله يكون همه آآ ان يتعلم علما نافعا ان يذكر الله ان يتفكر في عظمة الله. يتفكر في نعم الله. فتكون خطراتك حسنة وجميلة - [00:12:32](#) ازداد بها ايمانا. يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. الله تعالى يقول ايضا واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فالعبد عليه ان اه يراقب خطراته ما تقول الخطرات انا غير محاسب عليها لان هذه الخطرات هي - [00:12:52](#) البذرة التي يلقها الشيطان في قلبك. اذا اراد منك المعصية اول ما يلقي بذرة الخاطرة ثم يغذيها ويسقيها تتحول الى فكرة وارادة وعزيمة الى ان تأتي المعصية. اذا هكذا المسلم ربه في كل احواله. وسبحان الله كما عرفنا القرآن مليء بهذه الايات. بل تأمل كيف ان الله تعالى - [00:13:15](#) يربط كثيرا من الاحداث بمراقبته. لان هذي حقيقة الايمان. يعني مثلا كما مر معنا في سورة المجادلة. آآ اه لما جاءت خولة تشتكي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي زوجها تشكو زوجها لانه ظاهر منها - [00:13:45](#) فلما انزل الله تعالى ايات الظهار تأمل بماذا افتتح الله هذه الايات؟ قد سمع الله قول التي تجادلك بزوجها وتشتكي الى الله. والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير. وان صبغت السورة كلها - [00:14:05](#) بمراقبة الله. كل السورة احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد. المتر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - [00:14:25](#) يعني بعلمه ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم. افتتح الاية بالعلم واختتمها بالعلم. وهكذا حتى قالوا هذه السورة الوحيدة في القرآن التي تكرر فيها لفظ الجلالة في كل اية من اياتها. وكأن اه هذه مراقبة - [00:14:45](#) يعني اه لطيفة يعني فيها اشارة الى مراقبة الله تعالى كانك يعني اه وانت تقرأ كل اية من اياتها لا يغيب عنك اسم الله تعالى لفظ الجلالة في كل اية من اياته حتى تراقب الله تعالى في كل اية من اياتها لان - [00:15:07](#) ان صبغت بصيغة المراقبة. مثلا في سورة التحريم في هذه المؤامرة اللطيفة من ازواج صلى الله عليه وسلم من بعض ازواجه حتى حرم النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه العسل وفي رواية مارية القبطية رضي الله عنه - [00:15:27](#) حرم ما احل الله له. فالله تعالى عتابا لطيفا يا ايها النبي لما تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور الرحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم يعني كثر عن يمينك والله مولاكم وهو العليم الحكيم لكن تأمل لما ساق القصة - [00:15:47](#) وذكر شيئا من تفاصيلها. انظر الى العبرة من ذكر هذه القصة. قال واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ان يقال لي حفصة رضي الله عنها لا تخبري احدا اني حرمت العسل الذي كنت اشربه عند زينب بنت جحش رضي الله عنها - [00:16:07](#) على نفسه لانه كلما دخل على زوجة من زوجاته تواصين فيما بينهما قلنا له آآ انا نشم منك رائحة مغاير. مغاير يعني رائحة غير طيبة. وهذه رائحة العسل اذا آآ امتص النحل - [00:16:27](#) من نبات آآ ليست رائحته طيبة. والنبي صلى الله عليه وسلم يشق هذا عليه جدا لانه يناجي جبريل عليه الصلاة والسلام يبلغ وحي الله فكلما دخل على زوجة قالت له هذا الكلام ويشرب العسل عند زينب ويتأخر عندها دخل في نفوسهم شيء من الغيرة المهم - [00:16:47](#) فحرم العسل على نفسه وحلال وحرم على نفسه ما احل الله له يعني هذا لا ينبغي لماذا تضيق على نفسك والله قد احل لك هذه الطيبة اه تبتغي مرضاة ازواجك والله يلتمس له العذر. من لطفه جل وعلا بنبيه. فاخبر حفصة رضي الله عنها اني انا حرمت العسل - [00:17:07](#)

على نفسي وخلص لا تخبري احدا. وفي الرواية الاخرى انه اه اتى ماريا وكان هذا في بيت حفصة فدخل في نفسها فتطيبا لخاطرها
قال اني حرمت ماري على نفسي. اه اخبر حفصة بذلك. كأن الخطة نجحت فاخبرت عائشة - [00:17:27](#)
مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا تخبري احدا. فاخبرت عائشة لان عائشة وحفصة كنا في حزب واحد. يعني مؤامرة لطيفة
فالشاهد ان آآ لما اخبرت حفصة عائشة رضي الله عنها ويعني ودخل في قلوبهم شيء من الفرح بهذا - [00:17:47](#)
اه الله تعالى انزل هذه الايات واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا. فلما نبأت به يعني نبأت حفصة هذا الحديث عائشة رضي الله
عنها. وظهره الله عليه. الله اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم ان حفصة اخبرت عائشة. عرفه - [00:18:07](#)
بعضه اعرض عن بعض يعني ما وبخها واسترسل في عتابها قال يعني اخبرتي عائشة او افشيتي السر فقط بدون يعني الاسترسال
في العتاب وهذا من شأن الكرام. قال عرف بعضه واعرض عن بعض. فلما نبه - [00:18:27](#)
به يعني صارحها فلما نبأها به يعني قال لها يا حفصة اخبرتي عائشة فلما نبأها به تعجبت قالت من انباك هذا؟ قال نبأني العليم
الخبير. يعني شوف القصة في النهاية تصب فيها - [00:18:47](#)
هذا يعني الامر العظيم تصب في مراقبة الله تعالى ترسيخ مراقبة الله تعالى. قال نبأني العليم الخبير فانظر كيف ان القرآن وهذه
القصص يعني كثير من الايات تدور على ترسيخ توحيد الاسماء - [00:19:07](#)
صفات في قلب العبد ترسيخ مراقبة الله الذي التي هي في الحقيقة من باب التعبد لله باسماءه وصفاته. حقيقة المراقبة انك تتعبد الله
باسمه العليم. الخبير الشهيد الحفيظ السميع البصير. هذي حقيقة المراقبة - [00:19:27](#)
فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يفتح على قلوبنا مراقبته جل وعلا وان يجعلنا من من عبادي المحسنين الذين
يعبدونه كأنهم يرون الله جل وعلا نسأل الله تعالى ان آآ يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب - [00:19:47](#)
رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:07](#)